

أضواء البيان

@ 328 أنه عقب ذلك بقوله سبحانه وتعالى { عَمَّا يُشْرِكُونَ } فدل بذلك على

تقريعه المشركين به ووعيده لهم اه . قوله تعالى : { يُنْزِلُ الْوَحْيَ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ } . أظهر الأقوال في معنى الروح في هذه الآية الكريمة : أن المراد بها الوحي . لأن الوحي به حياة الأرواح ، كما أن الغذاء به حياة الأجسام . ويدل لهذا قوله تعالى : { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ } ، وقوله : { رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّلَّذِينَ الْغُلُوكُ الَّتِي شَاءُوا أَن يَخْلُفُوا فِيهَا لَافِتَةٌ يَوْمَ الَّذِينَ يَأْتِيهِمُ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِنَا لَا يَحْكُمُونَ } . .

ومما يدل على أن المراد بالروح الوحي إتيانه بعد قوله : { يُنْزِلُ الْوَحْيَ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ } بقوله : { أَنَّا أَنْزَلْنَاهُ } لأن الإنذار إنما يكون بالوحي ، بدليل قوله : { قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُم بِالْوَحْيِ } ، وكذلك إتيانه بعد قوله : { يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ } بقوله : { إِنَّمَا لَنُنتَصِرُ رُسُلَنَا } . لأن الإنذار إنما يكون بالوحي أيضاً . وقرأ هذا الحرف ابن كثير وأبو عمرو (ينزل) بضم الياء وإسكان النون وتخفيف الزاي . والباقون بالضم والتشديد . ولفظه (من) في الآية تبعيضية ، أو لبيان الجنس . .

وقوله : { عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ } أي ينزل الوحي على من اختاره وعلمه أهلاً لذلك . كما بينه تعالى بقوله : { اللَّهُ يَمْطُغِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ } ، وقوله : { اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ } ، وقوله : { يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ } ، وقوله : { بِإِذْنِ سَمَاءٍ اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَن يَكُفُّوا أَلْسِنَهُمْ } ، وقوله : { بَعَثْنَا أَنْ يُنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فُضُولِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ } . . وهذه الآيات وأمثالها رد على الكفار في قولهم : { لَوْ لَا نُزِّلَ هَذَا

الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْفُقَرَاءِ يَتَّبِعُهُ عَاطِمٌ } . قوله تعالى : { أَنَّا أَنْزَلْنَاهُ } لا إله إلاَّ أنزلناه . أظهر في (أن) من قوله : { أَنَّا أَنْزَلْنَاهُ } أنها هي المفسرة . لأن إنزال الملائكة بالروح أي بالوحي فيه معنى

القول دون حروفه . فيكون المعنى : أن الوحي الذي أنزلت به الملائكة مفسر بإنذار الناس